أساليب الدعوة في سورة الحشر وأهميتها للداعية والمدعو

د. محمد بن فهد عبيد الحربي

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة بكلية الدعوة

وأصول الدين – جامعة أم القرى

المستخلص:

عنوان هذا البحث هو: (أساليب الدعوة في سورة الحشر وأهميتها للداعية والمدعو)، أعده الدكتور محمد بن فهد عبيد الحربي، الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، وهذا البحث يتناول بالدرس والتحليل أهم أساليب الدعوة في سورة الحشر؛ انطلاقاً من مدلولات آيات هذه السورة الكريمة، ويهدف البحث إلى التعريف بالأساليب الدعوية الواردة في سورة الحشر، واستنباط أهم ما حوته آيات السورة من أساليب دعوية، مع بيان أهمية تلك الأساليب للداعية والمدعو، وقد سار الباحث في بحثه وفق المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، ومن النتائج المهمة التي خرج بها هذا البحث: تعدد الأساليب الدعوية في سورة الحشر، وكان للمثل القرآني حضور لافت في سورة الحشر حيث ورد لفظ مثل ومشتقاته ثلاث مرات، كما كان لأسلوب الترغيب والترهيب نصوص كثيرة وردت في سياقات السورة، وللأساليب البيانية والبديعية بروز واضح في سورة الحشر من: طباق، ومقابلة، واستعارة، وتشبيه، وظهر أسلوب الطلب في عدد من الآيات في السورة من خلال أعظم آية دالة على حجية السنة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: 7].

ومن التوصيات التي خرج بها البحث: التوصية بدراسة الأساليب الدعوية في برامج الماجستير والدكتوراه من خلال سور القرآن الكريم، والتوصية بدراسة أساليب علم المعاني في سورة الحشر، فلم يتسن للباحث جمع ذلك حتى لا يثقل كاهل هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الأساليب – الدعوة – سورة الحشر – الداعية – المدعو.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:فإن الدعوة إلى الله تعالى عظيمة مكانتها وخطرها، متعددة مناهجها ووسائلها وأساليبها، وهذه الأساليب متعددة متنوعة موزعة في سور القرآن الكريم، فلا تكاد تخلو منها سورة قصيرة كانت أم طويلة، وقد لفت انتباهي كثرة الأساليب الدعوية في سورة الحشر، وتنوعها، فاستخرت الله تعالى في جمع أهمها وإبرازها في بحث مستقل لعل الله تعالى ينفع به، وقد جعلت بحثي تحت اسم: (**الأساليب الدعوية في سورة الحشر وأهميتها للداعية والمدعو**) راجياً من الله تعالى التوفيق، ولكني أؤكد أنَّ ما جمعته في هذا البحث ليس استقراءً لكل الأساليب الواردة في السورة بل أهمها من وجهة نظري القاصرة.

أهمية البحث:ترجع أهمية البحث في الأساليب الدعوية في سورة الحشر إلى:

1. تنوع الأساليب الدعوية في هذه السورة.

2. تنوع موضوعات هذه السورة المباركة.

3. ارتباط هذا الموضوع بتخصصي الدقيق.

مشكلة البحث: ينطلق هذا البحث من إشكالية مهمة وهي أن أغلب الكتابات في الأساليب الدعوية في القرآن الكريم لا تتناول في عمومها إلا أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ويقطع النظر عن بقية الأساليب في الغالب فجاء هذا البحث لعلاج تلك الإشكالية.

حدود البحث: هذا البحث سوف يقتصر على استنباط الأساليب الدعوية الواردة في سورة الحشر، وبيان أهمية تلك الأساليب للداعية والمدعو.

أهداف البحث: يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بالأساليب الدعوية الواردة في سورة الحشر لغة واصطلاحاً.

2. استنباط ما حوته آيات سورة الحشر من أساليب دعوية.

3. بيان أهمية تلك الأساليب للداعية والمدعو.

منهج البحث: سوف أتبع المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي في تناول قضايا هذا البحث.

الدراسات السابقة: كثيرة هي الدراسات التي تناولت دراسة الأساليب الدعوية بشكل عام وعلى رأسها الحكمة والموعظة والحسنة والجدال بالتي هي أحسن، بيْد أن

تناول بقية الأساليب الدعوية في نظرية تطبيقية على سورة قرآنية وبشكل خاص قليل جداً، ولقد تتبعت كثيراً من قواعد المعلومات والمواقع الإلكترونية ولم أجد – حسب علمي المتواضع – دراسة علمية تناولت هذا الموضوع فقويَ عزمي على تناوله بالدرس والبحث، ومن الدراسات العامة في الأساليب، دراسة أبي المجد سيد نوفل الأستاذ بالجامعة الإسلامية، تحت عنوان (أساليب الدعوة في القرآن الكريم)، وهذا البحث إن تشابه قليلاً مع بحثي هذا في جزء يسير من عنوانه فقط، إلا أني ولله الحمد قد جعلت الغالب في التأصيل والتطبيقات من سورة الحشر دون غيرها، كما أن البحث الآنف لم يستعرض الأساليب، والأمر كذلك بالنسبة للدراسات البلاغية في القرآن الكريم التي تحدثت عن القضايا البلاغية فقد درستْها دون ربطها بالدعوة إلى الله تعالى، وقد اطلعت منها على (معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم) طبعة 2005م، لمخيمر صالح، وهو يسرد آيات كل أسلوب، وكفى دون إضافة أي تعريف أو فائدة علمية أو دعوية.

الإضافة العلمية: يرى الباحث أن الإضافة العلمية الجديدة والنوعية لهذا البحث تكمن في أمرين:

الأول: أنه تناول دراسة أساليب دعوية متنوعة في سورة الحشر، والتزم الباحث بحدود البحث في غالبه. والثاني: أنه استنبط أهمية تلك الأساليب للداعية والمدعو من السورة نفسها.

هيكل البحث: يتكون هذا البحث من المقدمة، والإطار النظري للبحث، وستة

مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، وأسئلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

الإطار النظري للبحث: وفيه تعريف بكل من الدعوة، والأساليب، وسورة الحشر.

المبحث الأول: أسلوب ضرب الأمثال، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأمثال في اللغة والاصطلاح:

المطلب الثاني: أهمية أسلوب ضرب الأمثال للداعية والمدعو:

المبحث الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب وصوره في سورة الحشر:

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب للداعية والمدعو:

المبحث الثالث: أسلوب التأكيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التوكيد في اللغة والاصطلاح وأساليبه الفرعية:

المطلب الثاني: أهمية أسلوب التوكيد للداعية والمدعو:

المبحث الرابع: أسلوب الطلب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف أساليب الطلب في اللغة والاصطلاح:

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الطلب للداعية والمدعو:

المبحثالخامس: أسلوب الدعاء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الدعاء في اللغة والاصطلاح:

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الدعاء للداعية والمدعو:

المبحث السادس: أسلوب الاستفهام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاستفهام في اللغة والاصطلاح:

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الاستفهام للداعية والمدعو:

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

الإطار النظري للبحث

تعريف الأساليب – الدعوة – سورة الحشر

أولاً: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح:

الأساليب في اللغة: جمع مفرده أسلوب، وقد ورد في اللغة بعدة معان منها: الوجه والطريق والمذهب(١).

الأسلوب في الاصطلاح: هو طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم، والطريقة فيه(٢).

ثانيا: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

الدعوة في اللغة: مصدر دعا يدعو دعوةً ودعاءً، وقد دعا فهو داعٍ، والجمع دُعَاة، وهي: الطلب والمناداة، يقال: دعا بالشيء، أي: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء، أي:

---

(١) انظر: **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد (370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 12/ 302، **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ، 1/ 473، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، 1/ 441.

(٢) **الأسلوب**، الشايب، أحمد، مطبعة السعادة، القاهرة، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م، ص44.

حثَّ على قصده، والدعوة النداء، ومنه ودعا فلاناً، أي: صاح به وناداه.والدعوة السَّوْق، يقال: دعاه إلى الأمير، أي: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب، بمعنى: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه، وتَدَاعَى القوم، أي: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا[1]

الدعوة في الاصطلاح:تطلق على أمرين:

الأول: نشر وتبليغ الدين الإسلامي وتعاليمه، ومن تعريفاتها:

1- هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.[2]

---

(١) **المفردات في غريب القرآن** ، الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد (502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، ص169، 170، **لسان العرب**، ابن منظور، 14/ 259.

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/ 1995م، 15/ 157- 158.

2- هي قيام مَن عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة.(١)

والثاني: العلم الذي يهتم بنشر الدين وتبليغه للناس، وقد عرّفت بتعاريف منها:

1- هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق.(٢)

2- هي فنٌّ يبحث في الكيفيات المناسبة التي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها.(٣)

تعريف أساليب الدعوة: هي مجموعة من الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه.(٤)

---

(١) **الدعوة إلى الله: خصائصها، مقوماتها، مناهجها**، نوفل، أبو المجد السيد، 1977، ص18.

(٢) **الدعوة الإسلامية أصولها وضوابطها**، د. أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثانية، ص10.

(٣) **الدعوة والإنسان**، الشاذلي، عبد الله يوسف، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، ط1، ص39.

(٤) **الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله** ، الخياط، خالد عبد الكريم، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص104.

وقيل هي الطرق أو السبل التي به يبلغ بها الدعاة ما يريدون أن يبلغوه للناس.[1]

ثالثاً: التعريف بسورة الحشر:

1 – **مكان نزول السورة وعدد آياتها:** سورة الحشر سورة مدنية بالإجماع، وعدد آياتها أربع وعشرون آية بالإجماع.[2]

2 – **مقاصد سورة الحشر:** إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين[3]

(١) **أصول الدعوة في ضوء الكتاب والسنة**، د. بدير، محمد بدير، دار نور الإسلام، الطبعة الثانية، 1419هـ، ص133.

(٢) **المحرر الوجيز**، ابن عطية، عبد الحق (542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، 5/ 283، **روح المعاني**، الآلوسي، محمود بن عبد الله (1270هـ)، المحقق: علي عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، 15/ 54.

(٣)**المختصر في تفسير القرآن الكريم** ، جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436هـ، ص 545.

المبحث الأول

أسلوب ضرب الأمثال

المطلب الأول: تعريف الأمثال في اللغة والاصطلاح:

الأمثال في اللغة:الأمثال جمع (مثل): وهي كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى،والمثل: ما يضرب به من الأمثال. (١)، وقولهم: ضرب له المثل بكذا، إنما معناه: بيَّن له ضرباً من الأمثال، أي: صنفاً منها. (٢). وهو قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. نحو قولهم: (الصَّيفَ ضيَّعتِ اللَّبن)(٣)، فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: 21](٤).

والمثل في القرآن الكريم أوسع دلالةً واستعمالاً من المعنى اللغوي والأدبي للمثل،

---

(١) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، الجوهري، إسماعيل بن حماد (393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط: الثانية، 1399هـ- 1979م، 5/ 1816.

(٢) **لسان العرب**، ابن منظور، 1/ 550.

(٣) هذا المثل يضرب لمن يطلب شيئا قد فوته على نفسه، وله قصة. انظر: **مجمع الأمثال**، الميداني، أحمد بن محمد (518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 2/ 68.

(٤) **المفردات في غريب القرآن**، الراغب الأصفهانى، ص759.

فيأتي لمعنيين، الأول: الصفة، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد: 15]، والثاني: قياس حالة مجهولة على حالة معلومة لتوضيح المعنى ترغيباً أو ترهيباً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف: 176]".(١)

الأمثال في الاصطلاح: تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر(٢).

والمقصود بضرب الأمثال في هذا البحث: "نصب المثال وإظهاره للمخاطبين لتستدل عليه خواطرهم، كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم".(٣)

وضرب الأمثال أسلوب قرآني أصيل، قال تعالى﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن

(١) **معجم مصطلحات القرآن الكريم**، الشايع، محمد بن عبد الرحمن، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، 1433هـ- 2012م، ص37.

(٢) **إعلام الموقعين**، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ- 1991م، 1/ 130.

(٣) **الأمثال العربية**، قطامش، عبد المجيد، دار الفكر العربي، دمشق، الطبعة الأولى، 1988م، ص12.

كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الكهف: 54].

قال البقاعي: "لما كان في هذا من البيان ما لا يخفى على لسان ولم يرجعوا، أشار إلى أن لهم أمثال هذا الإعراض عن أمثال هذا البيان، فقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾؛ أي: طرقنا تطريقًا عظيمًا بأنواع طرق البيان؛ من العِبَر والحكم، والأمثال والأحكام، والحجج والأعلام، في قوالب الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ من هذه الطرق ما لا غبار عليه، ونوعناه من جهة إلى جهة، ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة: صرف الشيء من جهة إلى أخرى، ثم صار كناية عن التبيين"[1].

ومن غايات المثل القرآني وفوائده تربية العقل على التفكير السليم والقياس المنطقي، وبيان الحق وإظهاره، ورد الباطل ودحضه،وتقريب الصورة، وكشف حقيقتها، وإزالة الغموض، ودفع الوهم، فتزيد المقتنع ثباتاً وحصانةً، ولا يملك المخالف أمامها إلا إقراراً وإذعاناً، قال الزمخشري: "ولضرب العرب الأمثالَ واستحضار العلماء المثل، والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيَّات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد،

(١) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 4/ 383، 384.

وفيه تبكيت للخصم الألدّ، وقمع لسوْرة الجامح الأبى، ولأمر مّا أكثر الله في كتابه المبين، وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله ﷺ، وكلام الأنبياء والحكماء".(١)

ولأسلوب ضرب المثل حضورجليٌ ولافتٌ في سورة الحشر؛فقد ورد ثلاث مرات صريحاً، مفرداً وجمعاً، في ثلاثة مواضع من السورة، **الأول**:قال تعالى:﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ ﴾ [الحشر: 15]. **والثاني**:قال تعالى:﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ [الحشر: 16]. **والثالث**:قال تعالى:﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ [الحشر: 21].

المطلب الثاني: أهمية أسلوب ضرب الأمثال للداعية والمدعو:

تتضح أهمية هذا الأسلوب في الآتي:

أولاً: تمثيل واقعٍ قائمٍ بصورةٍ تاريخيةٍ معروفة، لبيان سنة الله تعالى في عباده؛ لتحقيق أهداف دعوية.(٢)، ففي قوله تعالى﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٥ ﴾ ، قال الألوسي: "مثل هؤلاء المنافقين كمثل منافقي الأمم الماضية قَرِيباً. (ذاقُوا

(١) **الكشاف**، الزمخشري، محمود بن عمر (538هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ، 1/ 72.

(٢) **ضرب الأمثال في القرآن** ، البيانوني، عبد المجيد، الدار الشامية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، دار القلم، دمشق- سوريا، 1991، ص26.

وَبالَ أَمْرِهِمْ) أي: ذاقوا سوء عاقبة كفرهم في زمن قريب من عصيانهم، أي: لم تتأخر عقوبتهم، وعوقبوا في الدنيا إثر عصيانهم".[1]

ثانياً: تحذير المدعو من فعل الشيء بالترهيب منه، نحو قوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ ، يكيد للإنسان، ويورده المهالك، وهو يظن أن في ذلك منفعته، فلا يلبث أن يتخلى الشيطان عنه، ويتبرأ منه، ويدل عليه ويفضحه[2].

ثالثاً: إحداث التأثير النفسي للمدعو مما يدفعه لتقبل الفكرة والتجاوب معها، فقوله تعالى﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ ، قال الطبري: "يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها، فينيبوا، وينقادوا للحق "[3]. وقال ابن سعدي: "أخبر تعالى أنه يضرب للناس الأمثال، ويوضح لعباده في كتابه الحلال والحرام، لأجل أن يتفكروا في آياته ويتدبروها، فإن التفكر فيها يفتح للعبد خزائن العلم، ويبين له طرق الخير والشر، ويحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيَم، ويزجره عن مساوئ

(١) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الآلوسي، 14/ 252.

(٢) **ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** ، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (751هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1432هـ، 1/ 109.

(٣) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 2000م، 23/ 301.

الأخلاق".[1]. وقال محمد رشيد رضا: "إنما اختير للمثل لفظ الضرب؛لِأَنَّه يَأْتِي عند إرادَة التَّأثير، وهيْج الانفعال، كأنَّ ضارب المثل يقرع به أُذُن السَّامع قرعاً ينفذ أثره إلى قلبه".[2]

رابعاً: تقريب المعنى للأذهان، وتسهيل فهمها على العقول، فيكون حال السامع: "أَقْرَبَ إِلَى تَعَقُّلِه وَفَهْمِه وَضَبْطِه وَاسْتِحْضَاره لَه بِاسْتِحْضَار نَظِيرِه؛ فَإِنَّ النَّفْس تَأْنَسُ بِالنَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْأُنْسَ التَّامَّ، وَتَنْفِرُ مِنْ الْغُرْبَة وَالْوَحْدَة وَعَدَم النَّظِير؛ فَفِي الْأَمْثَالِ مِنْ تَأْنِيسِ النَّفْسِ وَسُرْعَةِ قَبُولِهَا وَانْقِيَادِهَا لِمَا ضُرِبَ لَهَا مَثَلُهُ مِنْ الْحَقِّ أَمْرٌ لَا يَجْحَدُهُ أَحَدٌ، وَلَا يُنْكِرُهُ، وَكُلَّمَا ظَهَرَت لَهَا الْأَمْثَالُ ازْدَادَ الْمَعنَى ظُهُوراً وَوُضُوحاً، فَالْأَمْثَالُ شَوَاهِدُ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَمُزَكِّيَةٌ له"[3].

خامساً: قوة الإقناع، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م، ص854.

(٢) **تفسير المنار، (تفسير القرآن الحكيم)**، القلموني، محمد رشيد (1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 1/ 197، بتصرف، وينظر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، تأليف: لجنة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الثالثة، 1992م، 10/ 1369.

(٣) **إعلام الموقعين**، ابن القيم، 1/ 182.

ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت: 43]، وقال تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد: 17]، فالمثل يحث الذهن على قياس الفكرة وما مثل لها بها؛ لرؤية التشابه والتطابق بينهما، مما يقود إلى إدراك المعنى والاقتناع به، و "إنَّ المُورِدَ للمثل إنما هو في الحقيقة يقيسُ الأمرَ الذي يدعيه على أمرٍ معروفٍ عند مَن يخاطبه ومسلَّم لديه، ومن ثَمَّ لزم التسوية بينهما في الحكم، وتحقق الإلزام به".(١)

سادساً: التذكير والوعظ، قال تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم: 25]، فالأمثال أبلغ في الوعظ والتذكير، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع،وقد استعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق، وإقامة الحجة.

سابعاً:توضيح المبهم وكشف الحقائق التي قد يتغافل عنها بعض المدعوِّين أو يغفلونها، وعرض الغائب في صورة الحاضر، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾[الحج: 73].

(١) **السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي**، غلوش، أحمد أحمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1424هـ-2003م، ص524.

ثامناً: جذب نفوس المدعوِّين، وتحريك شعورهم، والتأثير على القلوب بما يحويه المثل من جمال، وترغيب وترهيب، ومن ثَمَّ يساعد على تقويم السلوك، وتهذيب النفوس ودفعها للبذل والعطاء، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة: 261].

المبحث الثاني

أسلوب الترغيب والترهيب

المطلب الأول: تعريف الترغيب والترهيب وصوره في سورة الحشر:

أولا: تعريف الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح:

الترغيب في اللغة : رغبت في الشيء، إذا أردته، رغبةً ورغباً بالتحريك، ورغب يرغب رغبةً إذا حرص على الشيء، وطمع فيه.(١)

الترغيب في الاصطلاح:كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه.(٢)

(١) انظر: **الصحاح (تاج اللغة العربية وصحاح العربية)**، الجوهري (1/ 137)، **ولسان العرب**، ابن منظور، (1/ 422).

(٢) **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة، 1421هـ- 2001م، ص437.

الترهيب في اللغة: مأخوذ من رهَّب، يرهب رهبة ورهَباً، أي خاف. ورهب الشيء رَهْبا ورَهبا ورهبة: خافه.والرهبة: الخوف والفزع.(١)

الترهيب في الاصطلاح:كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.(٢)

وقد أنزل الله القرآن الكريم ليهدي الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، وجعل من مزايا كتابه الكريم البشارة والنذارة، فيرغب ويبشر، ويرهب وينذر، قال ابن عثيمين: "يقرن المعنى وما يقابله، فتأمل الآيات الكريمة تجد أنه إذا ذكرت النار ذكرت بعدها الجنة، وإذا ذكر أهل النار ذكر بعدهم أهل الجنة وهكذا، وذلك من أجل ألا يمل السامع من موضوع واحد، ومن أجل أن ينتقل من تخويف إلى ترغيب، فينشط لفعل الواجبات، ويحذر من فعل المحرمات".(٣)

ولقد حفلت سورة الحشر بكثير من المرغبات التي تحث المسلم وترغبه في الخير،

---

(١) انظر: **القاموس المحيط** ، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط: الثامنة، 1426هـ- 2005م، 1/ 92، و**لسان العرب**، ابن منظور، 1/ 436.

(٢) **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، ص437.

(٣) **تفسير القرآن الكريم (سورة الزمر)** ابن عثيمين، محمد بن صالح، مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، 1436هـ، ص189.

وحوت السورة على كثير من الترهيب الذي يحذر المسلم ويرهبه من الشر؛ فمن آيات الترغيب الوارد في سورة الحشر، قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ [الحشر: 1 – 2]، وقوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر: 8 – 9]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر: 18]. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [الحشر: 20].

ومن آيات الترهيب الوارد في سورة الحشر: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ

﴿ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الحشر: 2 – 5]، وقوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحشر: 15 – 16]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر: 19].

ثانياً: صور الترغيب والترهيب الواردة في سورة الحشر:

هذه الصور تندرج تحت المنهج العاطفي، الذي يرتكز في أساسه على مخاطبة القلب فينبغي ألا يغفل عنها الدعاة، وقد ورد كثير منها في سورة الحشر، ومنها.

1 – **التشبيه التمثيلي**: ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحشر: 16]، ووجه الشبه في الآية منتزع من متعدد، أي: مثلهم في تسببهم لأنفسهم عذاب الآخرة كمثل الشيطان إذ يوسوس للإنسان بأن يكفر ثم يتركه ويتبرأ منه فلا ينتفع أحدهما بصاحبه ويقعان معا في النار [1]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: 21]، فقال أبو السعود عند تفسير قوله: "﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ المنطويَ على فنونِ القوارعِ (على جَبَلٍ) من الجبالِ (لَّرَأَيْتَهُ) مع كونِهِ عَلماً في القسوةِ

(١) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، 28/ 108.

وعدمِ التأثرِ مما يصادِمُهُ ﴿ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ أي: متشققاً منها، وهذا تمثيلٌ وتخييلٌ لعلوِّ شأنِ القرآنِ وقوةِ تأثيرِ ما فيهِ من المواعظِ كما ينطق به قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ أُريدَ به توبيخَ الإنسانِ على قسوةِ قلبهِ وعدم تخشعِهِ عندَ تلاوتِهِ وقلةِ تدبرِهِ فيه".[1]

2 – **الاستعارة التصريحية** ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه – المشبه أوالمشبه به – كقوله تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ [الحشر: 2]. لأن القذف حقيقة في الرمي البعيد، فاستعير لإلقاء الرعب وإثباته في قلوبهم.[2]، ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر: 18] حيث استعار الغد الذي هو اسم لليوم الذي بعد يومك ليوم القيامة بجامع القرب في كل؛ لأن كل آتٍ قريب.[3]، ومنها قوله ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: 21]؛ لأن لفظ المثل صار حقيقة عرفية في القول السائر، ثم استعير هنا لكل

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، العمادي، 8/ 233.

(٢) **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، المحقق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، ط 1، سنة النشر: 1421 – 2001، 29/ 136.

(٣) **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الأرمي، 29/ 183.

أمر غريب وصفة عجيبة الشأن[1].

3 – **الاستعارة المكنية:** وهي التي حذف منها المشبه به وذكر المشبه [2]، ومنها قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: 9]."التشبيه في هذا الموضع أن يقال: هم في إيمانهم كالمتبوئ داراً: أي أنهم قد اتخذوا الإيمان مسكنا يسكنونه"[3]، وهذه الاستعارة من أعجب الاستعارات وأدقها، ووجه دخولها في الحسن، هو أنهم لتمكنهم في الإيمان وإشراب قلوبهم محبته، والتصاقه بلحومهم ودمائهم، صار كالمباءة لهم والمسكن الذي يتوطنونه[4].

4 – **المقابلة:** وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب[5]، وهذا نحو قوله تعال في سورة الحشر: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ

(١) **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، الأرمي، 29/ 184.

(٢) **البلاغة العربية: فنونها وأفنانها**،فضل حسن عباس، ص165.

(٣) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ابن الأثير، نصر الله بن محمد (637هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر– بيروت، 1420 هـ، 1/ 375.

(٤) **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، العلوي، 1/ 162.

(٥) انظر: **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** ، الجوهري، 5/ 1797، **المحكم والمحيط الأعظم** ، ابن سيده، 6/ 429، **لسان العرب**، ابن منظور، 11/ 540، **تاج العروس**، الزبيدي، 30/ 219، **علم البديع**، عتيق، عبد العزيز (1396هـ)، دار النهضة العربية، بيروت، ص86.

وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾[الحشر: 7] بينهما ما يسمى بالمقابلة، ففي الآية مقابلة لطيفة بين قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾وبين قوله تعالى﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾".(١)

5 – **المطابقة، و** هي الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده (٢)؛ كالطباق بين الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ﴾ [الحشر: 3]، وكالطباق بين القطع والترك في قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الحشر: 5]، وكذلك الطباق بين جميعاً وشتى في قوله تعالى ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحشر: 14]، وكذلك الطباق بين الجنة والنار، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾"[الحشر: 20]، والطباق بين الغيبو الشهادة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ

(١) **صفوة التفاسير** ، الصابوني، محمد علي، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م، 3/ 336، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، الأرمي، 29/ 136.

(٢) **علم البديع**، عتيق، ص77.

ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحشر: 22].

المطلب الثاني: أهمية الترغيب والترهيب للداعية والمدعوة:

يتداخل أسلوبا الترغيب والترهيب في هذه السورة فيجتمعان أحيانا في الآية الواحدة ويفترقان في آية أخرى، ولهما أهداف دعوية تتضح في الآتي:

أولاً: التذكير بالنعمة ترغيباً في الشكر والطاعة وتعريضاً بالمعاندين، ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾، ففي افتتاح السورة بالإخبار عن تسبيح ما في السماوات والأرض لله تعالى تذكير للمؤمنين بتسبيحهم لله تسبيح شكر على ما أنالهم الله تعالى من فتح بني النضير؛وفي الآية ترهيبٌ وتعريضٌ بأولئك الذين نزلت السورة فيهم؛ بأنهم أصابهم ما أصابهم لتكبرهم عن تسبيح الله حق تسبيحه بتصديق رسوله ﷺ إذ أعرضوا عن النظر في دلائل رسالته أو كابروا في معرفتها.(١)

ومثله قوله تعالى: ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوٓا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ ﴾ أي: ما خطر لكم ذلك ببال، لشدة بأسهم ومنعتهم، وقوة حصونهم، وكثرة عد تهم وعددهم.وفى ذكر هذا تعظيم للنعمة، فإن النعمة إذا جاءت من حيث لا ترتقب كانت مكانتها في النفوس أعظم، وكانت بها أشد سروراً

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر (1393هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م، 28/ 64.

وابتهاجاً.[1]

ثانياً: الاعتبار والقياس على ما حصل لبني النضير ترغيباً وترهيباً،قال تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ ، وذلك يكون بالنظر في دلالة الأشياء على لوازمها وعواقبها وأسبابها. ونودي أولو الأبصار بهذه الصلة ليشير إلى أن العبرة بحال بني النضير واضحة مكشوفة لكل ذي بصر مما شاهد ذلك، فكل ذي بصر يرى مواقع ديارهم بعدهم، فتكون له عبرة بقدرة الله على إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال. والمعنى: فاتعظُوا بمَا جَرى عليهمْ من الأمورِ الهائلةِ على وجهٍ لا يكادُ يهتدِي إليه الأفكارُ واتَّقوا مباشرةَ ما أدَّاهُم إليه منَ الكفرِ والمعاصي أو انْتَقَلُوا من حالِ الفريقينِ إلى حالِ أنفسِكم فلا تُعوِّلوا على تعاضُدِ الأسبابِ بل توكَّلُوا على الله عزَّ وجلَّ وقدِ استدلَّ به على حجيةِ القياس. [2]، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن هذه الآية تدل على الأمر باعتبار النظير بنظيره، وقياس الشيء على مثله، والتفكر فيما تضمنته الأحكام من المعاني والحكم التي هي محل العقل والفكرة، وبذلك يزداد

(١) انظر: **تفسير المراغي**، المراغي، أحمد مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1946م، 28/ 33.

(٢) انظر: **إرشاد العقل السليم**، العمادي، محمد بن محمد (982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 8/ 226.

العقل، وتتنور البصيرة ويزداد الإيمان، ويحصل الفهم الحقيقي[1].

ثالثاً: التنبيه على صفات الصالحين ترغيباً في التحلي بها، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ فالآية توضح لنا اتصاف الأنصار بصفات خمس: هي استيطانهم دار الهجرة مسبقا وجعل الإيمان مستقراً ووطنا لهم، ومحبتهم إخوانهم المهاجرين، وترفعهم عن الجشع والطمع والحسد والحزازة، وإيثارهم المحتاجين على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة، واتصافهم بالجود والبعد عن الشح، لذا وصفوا بأنهم المفلحون الظافرون بما أرادوا.[2]

رابعاً: الدعوة إلى الترغيب في صفاء النفوس، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: 10]، فالتابعون لهم بإحسان: هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، الداعون لهم في السر والعلانية. والآية دليل على تضامن وتكافل آخر الأمة وأولها وأجيالها، وعلى وجوب محبة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وتقدير أخوتهم في الدين والسبق إلى الإيمان، والحث على الدعاء لهم بخير، وعلى صفاء

(١) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي، ص850.

(٢) **التفسير المنير** ، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، دار الفكر المعاصر- دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ، 28/ 84.

القلوب من أمراض الحقد والحسد لأي مؤمن[1].

خامساً: الترهيب بالذم بوصف أهل الكتاب بالكفار للتنفير، فقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ ﴾ فذمهم بالكفر، وبأنهم من أهل الكتاب، للتشنيع عليهم وزيادة مذمتهم، لجمعهم بين رذيلتي رذيلة الكفر بالحق، ورذيلة عدم العمل بكتابهم[2]

سادساً: الترغيب والترهيب بذكر العقاب الدنيوي والأخروي، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤ ﴾ أي: إنما فعل الله بهم ذلك وهو الطرد والإجلاء، وتسليط المؤمنين عليهم؛ لأنهم خالفوا الله تعالى ورسوله ﷺ، وكذبوا بما أنزل الله على رسله المتقدمين، من البشارة بمحمد ﷺ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.ومن يعادي الله تعالى ورسوله ﷺ بعدم الطاعة، والميل مع الكفار، ونقض العهد، فإن الله يعاقبه أشد العقاب، ويعذبه في الدنيا والآخرة.[3]

سابعاً: التحذير من سلوك الضالين، قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ

(١) **التفسير المنير**، الزحيلي، 28/ 85.

(٢) ينظر: **التفسير الوسيط**، طنطاوي، محمد سيد، دار نهضة مصر، الفجالة، الطبعة: الأولى ، سنة النشر : 1998م، 14/ 284.

(٣) **التفسير المنير**، الزحيلي، 28/ 72.

أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر: 15 – 16]، مثل المنافقين واليهود في تخاذلهم وعدم الوفاء في نصرتهم مثل الشيطان الذي سوّل للإنسان الكفر، فلما كفر تبرأ منه، مدعيا أنه يخاف عذاب الله. فكانت عاقبة المنافقين واليهود مثل عاقبة الشيطان والإنسان، حيث صارا إلى النار خالدين فيها على الدوام [1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ ، قال البغوي: " تَرَكُوا طَاعَةَ اللَّهِ، فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ رَحْمَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَتَرَكَهُمْ فِي عَذَابِهِ".[2].

ثامناً: نفي المساواة بين المؤمنين والفاسقين ترغيباً وترهيباً، قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، أي: لا يستوي مستحقو النار ومستحقو الجنة في حكم الله تعالى في الفضل والرتبة يوم القيامة، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه. وهذا ترغيب في العمل للجنة،

(١) **التفسير المنير**، الزحيلي، 28/ 101.

(٢) **معالم التنزيل**، البغوي، الحسين بن مسعود (510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م، 4/ 71.

وترهيب من العمل للنار.[1]

تاسعا: الترغيب والترهيب بذكر الأسماء الحسنى، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر: 22 – 24].قال ابن عاشور: "وختم ذلك بالتذكير بالقرآن الدال على الخير، والمعرف بعظمة الله المقتضية شدة خشيته، عقب ذلك بذكر طائفة من عظيم صفات الله ذات الآثار العديدة في تصرفاته المناسبة لغرض السورة زيادة في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته. وبالصفات الحسنى الموجبة لمحبته، وزيادة في إرهاب المعاندين المعرضين من صفات بطشه وجبروته "[2]، فهذه السورة افتتحت بالترغيب والترهيب واختتمت به، ويفهم من ذلك بأنّ لأسلوب الترغيب والترهيب أهمية كبرى في مخاطبة المدعوين، وتحريك عواطفهم، وشحذ هممهم، فالنفس البشرية فطرت على حب السلامة والخير، والركون إلى الراحة والدعة، والخوف من الضرر ولأذى، وكراهية الشر والشقاء، وخير ما يستعين به الداعية في ذلك أسلوب الترغيب والترهيب، "ومن حكمة القول في أسلوب الدعوة إلى الله تعالى مع عصاة المسلمين

(١) **التفسير المنير**، الزحيلي، 28/ 103– 104.

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، 28/ 117– 118.

وغيرهم، أن يسلك الداعية في دعوته إلى الله إلى مسلكي الترغيب والترهيب؛ لأنه أسلوب له تأثيره في نفوس كثير من البشر، ولذلك فالترغيب والترهيب يفيض بهما الكتاب والسنة "[1]، وحري بالداعية أن يقرن بينهما،قال ابن عثيمين: "ينبغي لمن تكلم في موعظة الناس ألا يأتي بالترغيب المطلق، ولا بالترهيب المطلق، فالذي ينبغي للإنسان الذي يتكلم مع الناس في المواعظ أن يتكلم أحيانا بهذا وأحيانا بهذا، حتى لا يحمل الناس على القنوط أو على الرجاء الذي يوجب الأمن من مكر الله"[2].

المبحث الثالث

أسلوب التأكيد

المطلب الأول: تعريف التوكيد في اللغة والاصطلاح وأساليبه الفرعية:

أولاً: تعريف التوكيد في اللغة والاصطلاح:

التأكيد في اللغة:مأخوذ من أكَّد ووكَّد، يقال: وكَّد العهد، أي: وثَّقه، وشدده، وأكَّد الشيءَ ووكَّد وأكَّد، والواو أفصح،والتوكيد: التقوية[3].

---

(١) **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى** ، القحطاني، سعيد بن علي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص486.

(٢) **تفسير القرآن الكريم – سورة الزمر197** – ابن عثيمين، ص197.

(٣)**مختار الصحاح** ، الرازي، محمد بن أبي بكر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، الطبعة الرابعة، 1990م، ص 21، **لسان العرب** ، ابن منظور، 3/ 466، **المصباح المنير** ، الفيومي، أحمد بن محمد (770هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، 1990م، ص7.

والتأكيد في الاصطلاح:هو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول،[1]أو هو عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله.[2]، ويأتي لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته[3]. أي: جعل الشيء المتحَدَّث عنه مقرَّراً في ذهن المخاطَب، واللفظ الدال على التقرير، أي: اللفظ المؤكِّد الذي يقرر به، هو ما قصدوه بقولهم: التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر[4].

والتأكيد يندرج تحته عدة أنواع، ومنها:التأكيد اللفظي، والتأكيد بالتقديم والتأخير، والتأكيد بالقسم، والتأكيد بالتكرار، والتأكيد بأحرف التوكيد (إن وأن)، وغيرها من أدوات التأكيد.[5]وسوف نستعرض هنا أسلوبين بارزين في السورة من أساليب التأكيد.

(١) **التحفة الشافية في شرح الكافية في النحو لابن الحاجب**، الطائي، إبراهيم بن الحسين، تحقيق: أبي الكميت محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2/ 478.

(٢) **التعريفات**، الجرجاني، علي بن محمد (816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996م، ص71.

(٣) **الكليات**، الكفوي، أيوب بن موسى، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1998م، ص267.

(٤) **كشاف اصطلاحات الفنون** ، التهانوي، محمد بن علي، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م، 1/ 83.

(٥) **البرهان في علوم القرآن** ، الزركشي، محمد بن عبد الله (794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م، 2/ 485.

ثانياً: أساليب التوكيد الفرعية:

1 - أسلوب التكرار:

التكرار في اللغة: من كرر الشيءوأَعاده مرة بعد أُخرى، يقال: كَرَّرْتُ عليه الحديث إِذ رَدّدته عليه،يقال:كَرَّرْتُ الشيء تَكْرِيراً وتَكْراراً.(١)

التكرارفي الاصطلاح:هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل، أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو الاستبعاد أو لغرض من الأغراض(٢).

وهوأسلوب بلاغي معروف عند العرب، لم تخلُ منه أشعارهم وأمثالهم، بل هو فن من فنوهم القولية التي تميزوا بها،وهو من محاسن الفصاحة (٣)، والاستغناء عنه يعتبر منقصة معيبة على المتكلم، يقول الجاحظ: "إنّ الناس لو استغنوا عن التكرار، وكفوا مئونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه، لم يحمد على خير

(١) **لسان العرب**، ابن منظور، 5/ 135.

(٢) **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، الحموي، أبو بكر بن علي (837هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط 2004م، 1/ 361.

(٣) **ينظر: الإتقان في علوم القرآن** ، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م، 3/ 179.

أتاه، ولم يذم على شر جناه".[1]

والمتأمل في القرآن الكريم يجد لهذا الأسلوب حضوراً كبيراً، يحمل معاني وفوائد جمة، فهو ليس تكرارا محضاً لا فائدة منه، تعالى كتاب ربنا عن ذلك علواً كبيراً، يقول ابن تيمية: "وليس في القرآن تكرار محض بل لابد من فوائد في كل خطاب "،[2] وقال الزركشي رداً على من ظن أنّ التكرار لا فائدة منه وبين أنه من عادات العرب: "في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً"[3].

فالتكرار أسلوب دعوي قرآني حيث "يجزأ الموضوع الواحد إلى عدة أجزاء ،يلقى في كل مناسبة جزء يفي بأصل الفكرة مع إضافات جديدة في كل مرة والدعوة إلى الله هي مهمة القرآن الكريم، ولذا يتفنن القرآن في الوصول لهذه الغاية متوخياً تنوع الأساليب والدَّعوة إلى الله تحتاج إلى تذكير بين الحين والآخر ، كما قال ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ "[الذاريات: 55].فقد تستدعى الحكمة التربوية تكرار

(١) **رسائل الجاحظ**، الجاحظ، عمرو بن بحر (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، 1991م، 1/ 210 .

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، 14/ 408.

(٣) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، 3/ 9.

الموضوع المراد التذكير به، وذلك حسب مقتضيات الدَّعوة والتَّربية".[1]

ولقد كان لأسلوب التكرار في سورة الحشر ذكراً وحضوراً مهماً، قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ ﴾ [الحشر: 1]، وقال تعالى﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ [الحشر: 7]، وقال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: 18]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾ [الحشر: 24].

2 – **التأكيد بالقسم**: نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة؛ فمنهم مهتد موقن، ومنهم ضال منكر، ومنهم مصدق موافق، ومنهم مكذب مخاصم.

وقد استدعت هذه المواقف المتباينة والمتخالفة أن يتوجه القرآن إلى كلٍّ منها بما يناسبه من خطاب، وبما يلائمه من أسلوب. وكان من الأساليب التي سلكها القرآن

(١) **ظاهرة التكرار في القرآن الكريم** ، الشيخ، عبد الشافي أحمد، جامعة الأزهر، جامعة الملك فيصل- كلية الآداب، ص19.

مع الكافرين والجاحدين أسلوب (القَسَم)، إقامة للحجة عليهم.

القسم في اللغة:من أقسمت، أي: حلفت، وأصله من القسامة، وهي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم، والقَسَم: اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وفي التنزيل: ﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ [النمل:49].(1)

القسم في الاصطلاح:هو يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد(2).

وهذا الأسلوب يندرج تحت أسلوب التأكيد، قال سيبويه: "القسم توكيدٌ لكلامك، فإذا حلفتَ على فعل غيرمنفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قول: والله لافعلنَّ "(3)، والقسم في القرآن على نوعين، **ظاهر**: وهو ما صرح فيه بفعل القسم، والمقسم به، ومنه ما حذف فيه فعل القسم واكتفي

(١) انظر: **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** ، الجوهري، 5/ 2011، **لسان العرب** ، ابن منظور، 12/ 481.

(٢) **المخصص**، ابن سيده، علي بن إسماعيل (458هـ)، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ، 4/ 71.

(٣) **الكتاب**، سيبويه، عمرو بن عثمان (180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 3/ 11، وينظر: **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، 3/ 131.

بحرف القسم، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس: ١ – ٧]، **ومضمر**: ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا المقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم، [(١)] ومثاله مما جاء في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: ١١ –12] "ولام ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ﴾ موطئة للقسم، أي: قالوا لهم كلاماً مؤكداً بالقسم. وإنما وعدوهم بالخروج معهم ليطمئنوا لنصرتهم. ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾. واللام موطئة للقسم، وهذا تأكيد من الله تعالى لرسوله ﷺ أنهم لن يضروه شيئاً لكيلا يعبأ بما بلغه من مقالتهم"[(٢)].

المطلب الثاني: أهمية أسلوب التكرار للداعية والمدعوين:

لأساليب التوكيد – التكرار والقسم أهمية كبيرة للداعية والمدعوة وتتضح في الآتي:

أولاً: التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته، إزالة الشكوك، وإماطة

(١) **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، 2/ 133.

(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، 28/ 99، 100.

الشبهات عما أنت بصدده[1]، فعلى الداعية أن يحسن توظيف هذا الأسلوب القرآني لما له من أثر كبير وظاهر في إزالة شكوك المدعوين وإماطة الشبهات التي تلبس عليهم حقائق الدين.

ثانياً:التنبيه: ففي قوله تعالى﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ ، كرر الموصول (ما) وله غاية بلاغية دعوية، قال أبو السعود: "وقد كُرِرَ الموصولُ ههنا لزيادةِ التَّقرير والتَّنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح".[2]

ثالثاً: تأكيد الفعل وأهميته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: 18]، قال الشنقيطي: "وَتَكَرَّرَ الْأَمْرُ فِيهَا بِتَقْوَى اللهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الِاهْتِمَامِ وَالْعِنَايَةِ بِتَقْوَى الله".[3]

رابعاً: التقرير وزيادة الاعتناء، فقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ بينَّ تكرر لتقرير التوحيد،وكمال الاعتناء به، قال الشوكاني: "كَرَّرَهُ لِلتَّأْكِيدِ وَالتَّقْرِيرِ لِكَوْنِ

(١) **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز** ، العلوي، يحيى بن حمزة (745هـ)، المكتبة العصرية– صيدا، الطبعة: الأولى، 1423هـ، 1/ 76.

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، العمادي، 8/ 224.

(٣) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، (1393هـ)، دار الفكر، بيروت 1415هـ– 1995م، 8/ 49.

التَّوْحِيدِ حَقِيقاً بِذَلِكَ "[1]، وقال الآلوسي: "كرر لإبراز كمال الاعتناء بأمر التوحيد "[2]، فهذه الجملة القرآنية تقرر وحدانية الاعتقاد، والعبادة، والاتجاه، والفاعلية. ويقوم على هذه الوحدانية منهج كامل في التفكير والشعور والسلوك، وارتباطات الناس بالكون وبسائر الأحياء.

خامساً: الحفظ والرسوخ : إن تكرار الداعية لبعض المسائل المهمة، وطرقها على مسامع المدعوين؛ يستطيع من خلالها ترسيخها في نفوسهم، وتحفظها عقولهم، يقول الزمخشري: "النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة، فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله، ومن ثم كانت عادة رسول الله ﷺ أن يكرر عليهم ما كان يعظ به، وينصح ثلاث مراتٍ وسبعاً، ليركزه في قلوبهم، ويغرسه في صدورهم".[3]

سادساً: الفهم: ومن فوائد التكرار مراعاة الداعية لمن أمامه، فورود المعلومة عليه مكررة تزيد من استيعابه لها، وفهمه لحقيقة مراده، قال العيني مبينا حكمة إعادة النبي ﷺ كلامه أنها: "إِنَّمَا كَانَت لأجل المتعلمين والسائلين ليفهموا كَلَامه حق الْفَهم، وَلَا

(١) **فتح القدير** ، الشوكاني، محمد بن علي (1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، 5/ 246.

(٢) **روح المعاني**، الآلوسي، 14/ 256.

(٣) **الكشاف**، الزمخشري، 4/ 123.

يفوت عَنْهُم شَيْء من كَلَامه الْكَرِيم"[1]

وإعادة الإِنذار والتوجيه مرة بعد أخرى أسلوب نافع؛ لأن الناس قد ينسون بعد فترة من الزمن، وهذا يبين للدعاة إلى اللهّ تعالى أهمية هذا الأسلوب، فإذا ألقى الداعية كلمة أو خطبة أو محاضرة أو نصيحة على قوم من المدعوين ثم احتاج إلى إعادتها بعد فترة فلا حرج في ذلك؛ لأن المقصود أن يفهم الناس ما يلقى إليهم ويستوعبوه، فإذا لم يحصل هذا كرر ما يلقى إليهم حتى يرسخ في أذهانهم.

سابعاً: التعظيم، إن القسم يحدث في النفس تعظيما مطلقا للمقسم به، ولا يستحق هذا المطلق إلا الله سبحانه وتعالى، فلذلك جاء النهي عن الحلف بغير الله، قال ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم مَن كان حالفا، فليحلف بالله أو ليصمت»، [2]قال القرطبي: "إنما نهى النبي ﷺعن الحلف بالآباء لما فيه من تعظيمهم بصيغ الأيمان؛ لأن

(١) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ،العينى، محمود بن أحمد (855هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 2/ 115.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 7/ 28، الحديث رقم: (6108)، **صحيح مسلم** ، القشيري، مسلم بن الحجاج (261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 3/ 1266، الحديث رقم، (1646).

العادة جارية بأن الحالف منا إنما يحلف بأعظم ما يعتقد "[1]، وقال النووي: "الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره، وقد جاء عن ابن عباس لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر"[2].

ثامناً: الإقناع وإزالة الشك،فالناس يختلفون حال عرض الدعوة عليهم، فمنهم من يقر ويسلم للحق، ومنهم من لا يقتنع إلا بالتأكيد بالقسم، فـ "الناس طبقات، فمنهم من لا يقر بالشيء إلا بالبرهان الحقيقي، ومنهم من لا ينتفع بالبرهان الحقيقي، بل ينتفع بالأشياء الإقناعية، نحو القسم"[3].

تاسعاً: تصحيح العقائد الباطلة: فالقسم بالنجم إذا هوى، وبالكواكب وبالشمس والقمر والنجوم، فيه رد على من اعتقد أنها آلهة تعبد من دون الله، وأن لها تصرفاً في العالم السفلي.

---

(١) **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، القرطبي، أحمد بن عمر (656هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ميستو وآخرين، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ- 1996م، 4/ 457.

(٢) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، 11/ 105.

(٣) **مفاتيح الغيب**، الرازي، محمد بن عمر (606هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، 17/ 264.

عاشراً: لفت الأنظار لأحداث بارزة في تاريخ الدعوة: وبيان أن الكفر والنفاق صنوان، فقد بينت سورة الحشر أن أهل الكتاب كفروا، وأن المنافقين إخوانهم، ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام! ثم جاء التوكيد الشديد في وعد المنافقين لإخوانهم: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾، والله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون، ويؤكد غير ما يؤكدون: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾. فالتأكيد بالقسم من أساليب الدعوة، فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب عند الحاجة إليه؛ لأنه يثبت المعاني في القلوب ويحملها على التصديق[1].

المبحث الرابع

أسلوب الطلب

المطلب الأول: تعريف أساليب الطلب في اللغة والاصطلاح

يعد أسلوب الطلب من الأساليب الدعوية المباشرة، ولا غنى للداعية عنها، فمن خلالها تكون دعوة الناس إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي؛ لما يحمله هذا الأسلوب من طابع استشعار أهمية المأمور به أو المنهي عنه في نفس من تلقى الأمر، فيكون ذلك أدعى للامتثال. فالطلب يندرج تحته أسلوبان دعويان، وتفصيل ذلك في الآتي:

(١) انظر: **فقه الدعوة في صحيح البخاري** ، القحطاني، سعيد بن علي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1421هـ، ص295.

أولاً: تعريف الأمر في اللغة والاصطلاح:

تعريف الأمر في اللغة: الأمر نقيض النهي؛ لأنه طلب لإيقاع الفعل والنهي طلب لترك هذا الفعل، والجمع أُمُور، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: 53].(1) والأمر الشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: 123].

تعريف الأمر في الاصطلاح: استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء.(2)

والأمر من الأساليب القرآنية المهمة، وقد ورد في سورة الحشر، في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: 2]، وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: 10]، وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ

(1) **لسان العرب**، ابن منظور، 1/ 149.

(2) **روضة الناظر وجُنة المناظر**، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (620هـ)، مؤسسة الريّان، الطبعة الثانية، 1423هـ- 2002م، 1/ 542.

مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر: 16]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر: 18].

ثانياً: تعريف النهي في اللغة والاصطلاح:

النهي في اللغة:النهي لغة: خلاف الأمر، يقال: نهاه ينهاه، أي: كف وامتنع [1] ومنه قوله تعالى:﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة: 79]، وسميت العقول نُهى، كقوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ [طه: 54]، وذلك لأن العقل ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب.[2]

النهي في الاصطلاح:استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب.[3]

فمفهوم النهي: قول يتضمن طلب الكف على وجه الاستعلاء بصيغة مخصوصة،

---

(١) **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، علي بن إسماعيل (458هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، 4/ 384، **لسان العرب**، بن منظور، 15/ 343، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، الزبيدي، محمد بن محمد (1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 40/ 148.

(٢) **شرح الورقات في أصول الفقه** ، المحلي، محمد بن أحمد (864هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، الناشر: جامعة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، ص116.

(٣) **شرح الورقات في أصول الفقه**، المحلي، ص 116.

هي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية.[1]،وقد ورد النهي في سورة الحشر دالاً على وجوب تحريم المنهي عنه في السورة، كما ورد خارجاً عن مقتضى ظاهره لأغراض بلاغية، قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [10]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾[الحشر: 19].

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الأمر والنهي للداعية والمدعو:

يحمل أسلوب الأمر والنهي في طياته لفت انتباه الداعية والمدعو، وتحذيرهم من الاندفاع إلى المخاطر، ومعلوم أن النفس البشرية مجبولةٌ إلى الركون إلى السلامة والأمان، والبعد عن كل ما يخيفها ويعكر صفوها، والداعية الحكيم يستعمل في دعوته من الأساليب كل ما يصل من خلاله إلى ترغيب المدعوِّين إلى الخير، وترهيبهم من الشر.

وقد جاء استعمال هذا الأسلوب في نصوص القرآن الكريم كثيراً، بل امتدح الله

(١) **الأصول من علم الأصول** ، العثيمين، محمد بن صالح، دار ابن الجوزي، بإشراف: مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، طبع 1430هـ، ص28.

هذه الأمة ووصفها خيرتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، قال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110]، ومعنى الآية: "كنتم يا أمة محمد ﷺ خير الأمم التي أخرجها الله للناس؛ في إيمانكم وعملكم، وأنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسَّنه العقل، وتنهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبَّحه العقل، وتؤمنون بالله إيمانًا جازماً يصدقه العمل ... وأعظم ما يميز هذه الأمة وبه كانت خيريتها - بعد الإيمان بالله - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".(1)

وجاء الأمر من الله إلى قدوة الدعاة محمد ﷺ باستعمال هذا الأسلوب في قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه: 132]، وهذا يدل على أهمية هذا الأسلوب واستخدامه في الدعوة، خاصة فيما كان ذا بال عظيم من الدين كالصلاة. وعلى الدعاة إلى الله حال استعمالهم هذا الأسلوب مراعاة عدم أمر الناس إلا ما كان في وسعهم وعدم المشقة عليهم، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ [البقرة: 286].

وقد تعاقب الأمر والنهي في سورة الحشر تعاقباً بديعاً بحيث يكون تربيةً وزاداً إيمانياً للداعية والمدعو معاً؛ فبعد أن قرن الله تعالى الأمر بقسمة الفيء بعلته بحيث يظهر

(1) **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، ص64.

للمدعو مدى الفضل العائد عليه عند امتثال الأمر، أعقبه بأمر ثم نهي، فقال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: 7]، قال ابن كثير: في قوله: ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ أي: جعلنا هذه المصارف لمال الفيء لئلا يبقى مأكلة يتغلب عليها الأغنياء، ويتصرفون فيها بمحض شهواتهم وآرائهم، ولا يصرفون منها شيئاً إلى الفقراء. وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾، أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شر، وقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾، أي: اتقوه في امتثال أوامره وترك زواجره؛ فإنه شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره وأباه، وارتكب ما عنه زجره ونهاه "[1]، وقد قرن الأمر بالتخويف والتهديد بالعقاب حال المخالفة والترك، في نفس الآية فقال تعالى معقباً على ذلك: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ ،فهو تذييل قصد به إنذار الذين يتعاونون على الإثم والعدوان. أي: اتقوا الله أيها الناس، واخشوه فيما أمركم ونهاكم، فإنّه سبحانه شديد العقاب لمن خالف أمره، وانحرف عن طريقه القويم. كما تعاقب الأمر والنهي في

(١) ينظر: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420، 8/ 67.

موضع آخر من هذه السورة العظيمة، وقرنه تعالى الأمر بقدرته واطلاعه وعلمه؛ ليربي في المؤمن حس المراقبة حتى يبلغ به درجة الإحسان، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر: 18]، فهذا الجزء من الآية يزيد في قلب المؤمن حساسيةً ورهبةً واستحياءً ومراقبةً، ثم قال: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحشر: 19]، فالذي ينسى الله يهيم في هذه الحياة وينسى نفسه ﴿ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾إنه لمن الحرمان أن يغفل العبد عن هذا الأمر، ويشابه قوماً نسوا الله، وغفلوا عن ذكره والقيام بحقه، وأقبلوا على حظوظ أنفسهم وشهواتها، فلم ينجحوا، ولم يحصلوا على طائل، بل أنساهم الله مصالح أنفسهم، وأغفلهم عن منافعها وفوائدها، فصار أمرهم فرطاً، فرجعوا بخسارة الدارين، وغبنوا غبناً، لا يمكنهم تداركه، ولا يجبر كسره؛ لأنهم هم الفاسقون، الذين خرجوا عن طاعة ربهم(١).

إن الأمر والنهي هما قطبا الشريعة، وإحدى الخصائص العظيمة التي ميز الله به هذه الأُمّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " جِمَاعُ الدِّينِ وَجَمِيعُ الْوِلَايَاتِ هُوَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ؛ فَالْأَمْرُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ هُوَ

(١) ينظر: **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي، ص853.

النَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ".[1]

ودعوة الداعي ووعظه ونصحه لابد من اشتماله على الأمر والنهي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَالْوَعْظُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ بِتَرْغِيبِ وَتَرْهِيبٍ كَمَا قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: 66]، وقال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: 17]. فالدَّعْوَةُ بِهَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ لِمَنْ قَبِلَ الْحَقَّ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ فَإِنَّهُ يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَالْقُرْآنُ مُشْتَمِلٌ عَلَى هَذَا وَهَذَا".[2]

المبحث الخامس

أسلوب الدعاء

المطلب الأول: تعريف الدعاء في اللغة والاصطلاح

الدعاء قيمة كبرى في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان: 77]، فهذه الآية تدل على أهمية الدعاء في علاقة المسلم بربه، وأثره في استدرار رحمة الله، وجلب رعايته.

الدعاء في اللغة: يدل على عدة معان، منها: العبادة والاستعانة والسؤال والطلب والنداء، والدعاء جمعه أدعية، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك،

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، 28/ 65.

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، 19/ 164.

تقول: دعوت أدعو دعاء، أي ناديته وطلبت إقباله.[1]

الدعاء في الاصطلاح:هو الابتهال إلى الله عزوجل بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير، والتضرع إليه في تحقيق المطلوب، وإدراك المأمول.[2]

وقد ذكر القرآن الكريم منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم، ومن تلك الأساليب التي ساروا عليها، أسلوب الدعاء، فقال عن شعيب عليه السلام: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: 89].

وأسلوب الدعاء ورد في سورة الحشر وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: 10].قال ابن سعدي: "وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً ".[3]، وفي هذا الدعاء تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط

(١) **مقاييس اللغة**، الرازي، أحمد بن فارس (395هـ)، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 2/ 279.

(٢) **أروع ما قيل في الأدعية**، إميل ناصف، دار الجيل، بيروت، ص7.

(٣) **تيسير الكريم الرحمن**، ابن سعدي، ص852.

أول هذه الأمة بآخرها، في تواد وتعاطف. وشعور بوشيجة القربى العميقة بين المؤمنين على مر الزمان.

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الدعاء للداعية والمدعو:

الدعاءمن الأساليب التي يستطيع به الداعية تحريك مشاعر المدعو، وهزِّ وجدانه، فإن كان في طريق الخير ازداد ثباتاً واستمراراً، وإن كان في طريق الشر خاف وخشي سوء العاقبة، فعلى الدعاة إلى الله الاعتناء بهذا الأسلوب؛ فهو يفتح القلوب، ويظهر الحق ويندحر الباطل، فهو سلاح عظيم للداعية، ومن الآداب التي ينبغي مراعاتها في الدعاء:

أولاً: على الداعية أن يبين للمدعوين أن الله عزو جل قريب منهم، وقالﷺ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [البقرة: 186]، فألغى الواسطة بينه وبين عباده.

ثانياً: أن يعلمهم الإلحاح على الله، قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاء»، [2]

(١) **سنن أبي داود**، 2/ 76، الحديث رقم (1479)، وصححه الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود، 5/ 219، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.

(٢) **مسند الشهاب**، القضاعي، محمد بن سلامة (454هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 – 1986، 2/ 145، (1069).

قال الآلوسي رحمه الله: "والله تعالى يحب الملحين في الدعاء فهو أقرب إلى الإجابة".[1]

ثالثاً: عدم استعجال الإجابة، قال ﷺ: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُم مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ".[2]قال ابن بطال: "يعني: يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمانِّ بدعائه، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل لربّ كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنوب "[3]،وقال ابن القيم: "وَمِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَمْنَعُ تَرَتُّبَ أَثَرِ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ: أَنْ يَسْتَعْجِلَ الْعَبْدُ، وَيَسْتَبْطِئَ الْإِجَابَةَ، فَيَسْتَحْسِرُ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ بَذَرَ بَذْرًا أَوْ غَرَسَ غَرْسًا، فَجَعَلَ يَتَعَاهَدُهُ وَيَسْقِيهِ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأَ كَمَالَهُ وَإِدْرَاكَهُ تَرَكَهُ وَأَهْمَلَهُ".[4]

رابعاً: تواطؤ القلب واللسان، قال ابن القيم: "وَالْأَدْعِيَةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ، وَالسِّلَاحُ بِضَارِبِهِ، لَا بِحَدِّهِ فَقَطْ، فَمَتَى كَانَ السِّلَاحُ سِلَاحًا تَامًّا لَا آفَةَ بِهِ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدُ قَوِيٍّ، وَالْمَانِعُ مَفْقُودٌ؛ حَصَلَتْ بِهِ النِّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ، وَمَتَى تَخَلَّفَ وَاحِدٌ

(١) **روح المعاني**، الآلوسي، 2/ 376.

(٢) **صحيح البخاري** ، البخاري، 8/ 74، الحديث رقم (6340)، **صحيح مسلم** ، مسلم، 4/ 2095، الحديث رقم (2735).

(٣) **شرح صحيح البخاري** ، ابن بطال، علي بن خلف (449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م، 10/ 100.

(٤) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)** ، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (751هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م، ص11.

مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأْثِيرُ، فَإِنْ كَانَ الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ صَالِحٍ، أَوِ الدَّاعِي لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي الدُّعَاءِ، أَوْ كَانَ ثَمَّ مَانِعٌ مِنَ الْإِجَابَةِ، لَمْ يَحْصُلِ الْأَثَرُ".(١)

المبحث السادس

أسلوب الاستفهام

المطلب الأول: تعريف الاستفهام في اللغة والاصطلاح:

الاستفهامفي اللغة:هو طلب الفهم، مأخوذ من الفعل استفهم، و(استفهمه) سأله أن يفهمه ويقال:استفهم من فلان عن الأمر، طلب منه أن يكشف عنه(٢)

الاستفهام في الاصطلاح:طلب العلم بشيء مجهول فيجيب السائل بالنفي أو الإيجاب(٣).

والاستفهام يكون أحياناً عن شيء لم يكن لديه علم سابق به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾ [البقرة: 217]، ويكون المقصد منه أحياناً التعجب والاستنكار، ومن ذلك جاء ذكره في سورة الحشر، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ

(١) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، ابن القيم، ص15.

(٢) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2/ 704.

(٣) **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم**، يوسف، عبد الكريم محمود، مكتبة الغزالي، دمشق، الطبعة الأولى، 1421هـ، ص8.

مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الحشر: 11]، والهمزة في الآية للاستفهام التقريري، وتفيد التعجب[1] من حال المنافقين، الذين طمَّعوا إخوانهم من أهل الكتاب في نصرتهم، وموالاتهم على المؤمنين، وقولهم لهم: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ ، أي: لا نطيع في عدم نصرتكم أحداً يعذلنا أو يخوفنا، ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ في هذا الوعد الذي غرُّوا به إخوانهم".[2]

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الاستفهام للداعية والمدعو:

هذا الأسلوب البياني وسيلة مهمة لإيصال الأفكار ، وتثبيت المفاهيم و الاتجاهات ، فهو أسلوب تربوي ناجح في زرع الفكرة أو المعلومة لدى المخاطب بأسلوب فائق لا تعقيد فيه ؛ لأنه أوقع في النفس ، وأدل على الإلزام.[3]،

وأسلوب الاستفهام له أثر كبير في نفس المستمع، فإثارة السؤال تجعل المتلقي في

---

(١) التعجيب حين يكون المستَفهَم عنه مثيراً للعجب والدهشة، ينظر: **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه وإعرابه**، يوسف، عبد الكريم محمود، ص17.

(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي، ص852، وينظر: **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه وإعرابه**، يوسف، عبد الكريم محمود، ص149.

(٣) ينظر: مقدمة تحقيق **درج الدرر في تفسير الآيات والسور**، لعبد القاهر الجرجاني (471هـ)، تحقيق: محمد أديب شكور، دار الفكر – عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1430هـ– 2009م، 2/ 36.

حالة تحدٍّ وتنافسٍ في اكتساب المعلومات، فقد يكون عارفاً للإجابة، فيكون في شوق للاستماع للأسئلة المطروحة، ومن خلال ذلك يكون التفاعل من الداعي والمدعو.(١)

والاستفهام يثير في النَّفس التفكير ويدفعها إلى تدبر الأمور حتى تقتنع بتفكيرها الخاص ، بأنَّها كان ينبغي أنْ يقع ما وقع ، أو كان الصَّواب أنْ يقع ما لم يقع، وكذلك التشويق والترغيب، والتعجب والانكار وغير ذلك من الأغراض التي يخدمها الاستفهام.(٢)

فانظر إلى أثر الاستفهام التقريري في هذه الآية حيث يشي في أول لفتة إلى تقرير القرابة بين المنافقين والذين كفروا من أهل الكتاب فأهل الكتاب والمنافقون إخوة ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام! لكن اللهّ الخبير بحقيقتهم يقرر ويؤكد غير ذلك : ﴿لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾. فهناك "مصادقة وموالاة ومعاونة في الظاهر بين المنافقين واليهود، بسبب أخوة الكفر، ورابطة الاشتراك في العداوة والكفر بمحمد ﷺ، فيقول المنافقون لليهود نحن معكم في الإقامة والقتال والخروج، ولا نطيع محمداً في قتالكم، والله شاهد على أنهم كاذبون في قولهم وفعلهم.وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد ﷺ بإخبار الغيب؛

(١) انظر: **أساليب الرسول ﷺ في التربية** ، العامر، نجيب خالد، مكتبة البشرى الإسلامية، 1990م، ص146.

(٢) انظر: **من بلاغة القرآن**، بدوي، أحمد أحمد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص126-127.

لأنهم أخرجوا فلم يخرجوا، وقوتلوا فلم ينصروهم"[1]

وفي الاستفهام تشويق للمستمع ولفت لانتباهه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾ [الصف: 10-11]."وفي هذه الآية القائل هو ربنا، وهذا الاستفهام للتشويق ، يشوقنا جل وعلا بهذه التجارة التي يدلنا عليها ويستفاد منقوله :(هل أدلكم أنَّه ليس لنا طريق إلى هذه التِّجارة إلا الطريق الذي شرعه الله هو الدَّال على ذلك".[2]

(١) **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الزحيلي، 28/ 99، 100.

(٢) **شرح رياض الصَّالحين**، ابن عثيمين، محمد بن صالح (1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ، 5/ 348.

الخاتمة

من خلال التطواف في أفياء سورة الحشر يتضح لنا أن كل آية وكلمة وردت في هذه السورة قد حملت في ثناياها إعجازاً بيانياً ودعوياً وتربوياً ...الخ.

ولا يمكن للباحث في هذه الخاتمة أن يزعم بأنه قد تناول كل الأساليب الدعوية الواردة في السورة، بل تناول منها ما نجم له منها وبرز، وما لا يدرك كله لا يترك جله، ولعل ذلك يفتح الباب للباحثين للتأمل والنظر، ومن النتائج المهمة التي خرج بها هذا البحث:

1. تعدد الأساليب الدعوية في سورة الحشر.
2. كان للمثل القرآني حضور لافت في سورة الحشر حيث ورد لفظ مثل ومشتقاته ثلاث مرات.
3. كان للترغيب والترهيب نصوص كثيرة وردت في سورة الحشر
4. للأساليب البيانية والبديعية أمثلة كثيرة في سورة الحشر من: طباق، ومقابلة، واستعارة، وتشبيه.
5. كان لأسلوب الطلب حضور في عدد من الآيات في سورة الحشر وبرز في أعظم آية دالة على حجية السنة، وهي قوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: 7].

6. لأسلوب التأكيد دلالات واسعة في سورة الحشر، ممثلة في تكرار الأمر بالتقوى والقسم.

وفي هذا الختام يطيب للباحث أن يوصي بما يأتي:

- أوصي بدراسة الأساليب الدعوية في برامج الماجستير والدكتوراه من خلال سور القرآن الكريم.
- إعطاء عناية خاصة للأساليب البيانية والبديعية، وبيان أثرها في الدعوة إلى الله تعالى.
- أوصي بدراسة أساليب علم المعاني في سورة الحشر، فلم يتسن للباحث جمع ذلك كله حتى لا يثقل كاهل هذا البحث.